

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الكبير» الذي يتألف من ٢٥٠ طروبارية ويقسم إلى أربعة أقسام. يُرتل هذا القانون بأقسامه الأربعة في الأيام الأربعة الأولى من الأسبوع الأول من الصوم الكبير، ضمن صلاة النوم الكبرى، كما يُرتل بكامله يوم الخميس من الأسبوع الخامس من الصوم.

انه قانون توبة بامتياز ويبدأ بطلب الصفح عن الزلات وينتهي به: «أيها المسيح من أين أبتدئ بالنوح على أفعال عمري الشقي، وأيما ابتداءً أصنعه للمناحة الحاضرة، لكن بما أنك متحنن هبني صفح السزلات» (الطروبارية الأولى من الأوديّة

الأولى)، «يا حاكمي والعالم بي، العتيد أن توافي أيضاً مع ملائكتك لتدين العالم بأسره، أنظر إليّ حينئذ بناظرك الرحيم وترأف عليّ يا يسوع، أنا الذي أخطأت إليك أكثر من كل طبيعة البشر» (الطروبارية الأخيرة من الأوديّة التاسعة).

يتوجه القديس أندراوس في قانونه نحو النفس البشرية ويدعوها إلى التوبة: «هلمّ أيتها النفس الشقية مع بشرتك واعترفي لبارئ الكل وابتعدي إذاً عن بهيميتك الأولى وقدمي مع التوبة دموعاً»، ويقودها بالكلمة

القديس أندراوس الكريتي

في الرابع من شهر تموز تُعيد كنيستنا المقدسة للقديس أندراوس أسقف كريت. وُلد القديس أندراوس في دمشق عام ٦٦٠ أيام الفتح العربي، ونشأ في أسرة تقيّة فاضلة. ولما بلغ أشده سافر إلى أورشليم ولازم بطريركها ثاودورس، فسامه شماساً. عندما دُعي البطريرك

ثاودورس للمشاركة في المجمع المسكوني السادس في مدينة القسطنطينية (٦٨٠-٦٨١) أرسل شماسه أندراوس، رغم حداثة سنّه، نائباً

عنه لما كان يعهد فيه من الكفاءة في العلم والإخلاص في الإيمان. اشترك القديس أندراوس في أعمال المجمع ووقع مع آباء المجمع قانون الإيمان الذي يثبت أن في المسيح مشيئتين إلهية وبشرية كما أن له طبيعتين كاملتين.

بعد فترة من الزمن سيم أسقفاً على جزيرة كريت، وهناك رقد بالرب عام ٧٤٠.

اشتهر القديس أندراوس بأناشيده الكنسيّة وخاصة تلك المعروفة بالقانون. وأهم قوانينه «القانون

الرسالة

(رومية ٢: ١٠-١٦)

يا إخوة المجد والكرامة والسلام لكل من يفعل الخير من اليهود أولاً ثم من اليونانيين* لأن ليس عند الله محاباة للوجوه* فكل الذين أخطأوا بدون الناموس فبدون الناموس يهلكون. وكل الذين أخطأوا في الناموس في الناموس يُدانون* لأنه ليس السامعون للناموس هم أبراراً عند الله بل العاملون بالناموس هم يبررون* فإن الأمم الذين ليس عندهم الناموس إذا عملوا بالطبيعة بما هو في الناموس فهؤلاء وإن لم يكن عندهم الناموس فهم ناموس لأنفسهم* الذين يُظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم وضميرهم شاهد وأفكارهم تشكو أو تحتج فيما بينها* يوم يدين الله سرائر الناس بحسب إنجيلي بيسوع المسيح.

العدد ٢٧/٢٠٠٥
الأحد ٣ تموز
تذكار الشهيد ياكنتس (ياقوت)
وأبيننا الجليل في القديسين
أناتوليوس رئيس
أساقفة القسطنطينية
اللحن الأول
إنجيل السحر الثاني

الإنجيل

(متى ٤: ١٨-٢٣)

في ذلك الزمان فيما كان يسوع ماشياً على شاطئ بحر الجليل رأى أخوين وهما سمعان المدعو بطرس وأندراوس أخوه يلقيان شبكة في البحر (لأنهما كانا صيادين) فقال لهما هلم ورائي فأجعلكما صيادي الناس* فللوقت تركا الشباك وتبعاه* وجاز من هناك فرأى أخوين آخرين وهما يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه في سفينة مع أبيهما زبدي يصلحان شباكهما فدعاهما* وللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه* وكان يسوع يطوف الجليل كله يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب.

تأمل

... انتبهوا إلى إيمان التلاميذ وطاعتهم. عندما سمعوا دعوة يسوع كانوا في وسط عملهم؛ وتعلمون كم ان الصيد لا يشبع منه. ومع ذلك لم يرجعوا لتلبية الدعوة. لم يقولوا سنعود إلى بيوتنا ونتفاهم مع ذواتنا. تركوا كل شيء وتبعوه كما

الإلهية أي بالكتاب المقدس نفسه في عهده القديم والجديد، مبيناً أن كل ما كتب في الكتاب المقدس إنما كتب ليرشدنا في طريق التوبة نحو الله، سالكين في وصاياه ومبتعدين عن كل الأفعال والأفكار والأهواء الشريرة التي تلقي بنا في الخطيئة، أي في الإبتعاد عن الله، محولاً بذلك الأحداث الكتابية إلى اعتراف توبة.

يبتدئ القديس اندراوس من العهد القديم، من آدم فيظهر كيف أن الإنسان يشابهه في خطيئته بالمعصية فيصير «متعرياً من الله ومن الملك والنعيم الأبدى». بالشهوات تبني النفس برجاً مثل برج بابل فيشتت الله آراءها ويحطم احتيالاتها. وكما قضى بالطوفان على ذوي البذخ والشطارة الذين كانوا في عهد نوح هكذا سيُقضَى على النفس إذا ما شابتهتم. على النفس أن تخرج من أرض حران التي هي الخطيئة إلى الأرض التي ورثها إبراهيم والتي يسيل منها بقاء دائم الحياة، وعليها أن ترتقي السلم التي رآها يعقوب والتي هي رمز الصعود نحو الله بالجهاد ومعرفة وصايا الله للوصول إلى الرؤيا الإلهية. وللبلوغ إلى هذه الغاية على النفس أيضاً أن تشابه سيرة موسى بسكناه في البراري حيث حصل على معاينة الله في العليقة الملتهبة. ولكي تحظى النفس بالملك العلوي عليها أن تذهن بدموعها كما مسح داوود بقرن الميرون الإلهي عندما انتدب ملكاً.

إذا لم تصغ النفس إلى التعليم الإلهي، مشابهة بذلك آخاب الملك الذي لم يذعن لكلام الله بلسان إيليا النبي، فسُتغلق بوجهها السماء ويدهمها جوع الإله، إلا إذا تصرفت مثل المرأة التي من صرفة صيدا التي أضافت النبي إيليا

وأطعمته، مضيئة الغرباء وعابري السبيل.

مع أن النفس سمعت بأهل نينوى أنهم تابوا إلى الله بالمسوح والرماد فلم تشابههم بل ظهرت أشد غباوة من كل الذين أخطأوا.

كما تتعلم النفس البشرية من العهد القديم طريق الرجوع إلى الله، تضع النفس أمامها تعاليم الرب يسوع في العهد الجديد وتهتف إليه: «أيها المخلص أهتف إليك مثل اللص اذكرني، ومثل بطرس أبكي بمرارة، ونظير العشار أصرخ اترك لي، وكالزانية أدمع، فاقبل انتحابي كما قبلت وقتاً ما انتحاب الكنعانية».

على النفس أن تسعى وراء الرب يسوع الذي تجسد وصار مثلنا ليرسم لنا الطريق الذي يعيدنا إلى الله الأب. فبتأنسه أظهر لنا مثال تنازله وصورته، وكما دعا للصوص والزواني إلى التوبة هكذا على النفس أن تتوب. وإن أغار العدو على النفس في جهادها فعليها ألا تسترخي، لأن الرب نفسه أظهر الضعف البشري إذ جاع بعد أن صام أربعين يوماً، وبالصلاة والصوم تطرد العدو.

بهذه الطريقة ومن خلال قراءة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يدعو القديس أندراوس الإنسان إلى التوبة متمثلاً بالصيدين ومعرضاً عن الأشرار: «يا نفس ها قد أحضرت لك جميع أخبار العهد القديم نموذجاً، فمائل أعمال الصيدين المحبوبة من الله وفري هرباً من خطايا الأشرار أيضاً»، «يا نفس قد أحضرت لك نماذج الكتاب الجديد لتقودك للتخشع، فمائل إذا الصيدين واجنحي عن الخطاة واستعطفني المسيح بالصلوات والأصوام والبطهاراة والوقار».

الروح القدس والأسرار

العنصرة لكي يعطيهم كل ما حُقق في المسيح، لكي يمنحهم سر محبته ويجعلهم يعيشون معه. إذا نستطيع القول ان الروح القدس هو الموزع لحياة الله، هو الموزع المواهب الإلهية على الناس ضمن حياة الكنيسة التي أسسها الله يوم العنصرة. الروح القدس هو الذي يوزع حياة المسيح والفداء الذي تمّمه، وهذا يتم عن طريق الأسرار المقدسة الكنسية. في الأسرار نعطي الخلاص الذي حققه لنا الرب يسوع، أي نعطي نعمة التآله. هذا يتم بالروح القدس. يقول القديس باسيليوس الكبير: الآب يخلق بالإنسان ويكمل بالروح القدس. مهمة التكميل هي التقديس، تقديس البشر والطبيعة. هذا هو هدف الأسرار: تقديس الإنسان بنعمة الروح القدس المحقق حياة المسيح في حياة البشر. في المعمودية نموت ونقوم مع يسوع، وفي سر الشكر نتناول جسد ودم الرب ونشترك في سر الفداء، وفي سر التوبة نختبر سر محبة الله وانعطافه نحو البشر ورغبته بعودة الإبن الضال، إلخ...

انطلاقاً من هذا المفهوم للأسرار فإن حصر الأسرار بالعدد سبعة هو مخالف لكل لاهوت. كل صلاة نال عبرها نعمة الروح القدس المحيي، نعمة التقديس، هي سر. تقديس المياه يوم الظهور الإلهي هو سر إذ نطلب حلول الروح القدس على المياه، وتحويلها مياهاً نقية ومصدراً للأشفية الجسدية والروحية ولكل نعمة من لدن الله. تبريك المنازل بالمياه المقدسة هو سر لأننا نقصد فيه أن تتحوّل المنازل إلى هياكل لله يقيم فيها أناس يسعون إلى القداسة. إذا الأسرار هي كل صلاة تهدف إلى تقديس الإنسان والطبيعة بقوة وفعل وحلول الروح القدس. عمل الروح القدس في الأسرار

الهدف الحقيقي لعمل الله الخلاصي هو تحويل مسار حياتنا نحو الملكوت المفقود وتخليصها من الموت والعبودية للشّرير لكي نصير مشاركين في الألوهة، أي التآله بالنعمة: «صار الإله إنساناً لكي يصير الإنسان إلهاً».

«الله محبة» (١ يو ٤: ٨)، لذا لم يشأ أن يبقى الإنسان بعيداً عنه. أرسل ابنه الوحيد وكشف عمق محبته، لا بل حقق فعلياً هذه المحبة عبر الرب يسوع، الإله المتجسد، والفداء الذي حققه على الصليب. حقق المسيح المحبة بالفداء ثم عاد إلى أحضان الآب وأعاد إليه هذا الجنس البشري المتروك الذي كان قد أخطأ. في الصعود الإلهي أصدع الرب يسوع طبيعتنا البشرية وأجلسها عن يمين الآب وأعطانا إمكانية أن نجلس نحن أيضاً عن يمين قدرة العلي.

بعد القيامة وقبل الصعود إلى السموات والجلوس عن يمين الآب وعدنا الرب يسوع بأنه سوف يكون معنا «كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ٢٠). كيف سيكون معنا؟ الجواب يعطيه هو أيضاً عندما وعد تلاميذه قبل الإنطلاق إلى الألام أن يرسل لهم «معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد» (يو ١٤: ١٦). إذاً الرب يسوع سوف يكون معنا من خلال الروح القدس الذي يقول عنه يسوع انه «يأخذ مِمَّا لي ويخبركم» (يو ١٤: ١٦). بكلام آخر، مهمة الروح القدس الموعودة هي أن يجعل حياة المسيح وفدائه ومحبة الله حاضرة وحية بين أبناء الله، بين أبناء الكنيسة جسد المسيح.

بعد الصعود بعشرة أيام سكب الله الروح القدس على المؤمنين يوم

فعل أليشع في أيام إيليا. يطلب المسيح منا مثل هذه الطاعة، أن لا نوجّل العمل ولا لحظة واحدة حتى ولو شغلنا أحد الأشياء الضرورية. لذلك نرى في مكان آخر إنساناً يطلب من يسوع أن يدعه يدفن أباه أولاً. يمنعه الرب حتى من هذا، ويشدّد على انه يجب علينا قبل كل شيء أن نتبعه.

رب قائل إن وعده كان عظيماً. هذا ما يجعلنا نعجب أكثر بالتلاميذ. لم تكن لديهم بعد أية علامة، ومع ذلك آمنوا بمثل هذا الوعد العظيم، واعتبروا كل شيء آخر ثانوياً. الهم الأول هو أن يتبعوه. لأنه، كما ان كلمات الرب اصطادتهم، كذلك بهذه الكلمات سوف يصطادون غيرهم.

«ثم اجتاز من هناك، فرأى أخوين آخرين، يعقوب ابن زبدي ويوحنا أخاه، في السفينة مع زبدي أبيهما يصلحان شباكهما، فدعاهما. فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه»

لقد أعطى الإثنيين الأوليين وعداً، أما الآخرين يعقوب ويوحنا فلم يعدّهما بشيء؛ لأن طاعة الأوليين فتحت طريق الآخرين.

أنظر كيف يشير إلى فقرهما: وجدّهما يصلحان شباكهما؛ ربّما

لأنهما لم يستطيعا شراء شبك جديدة. وهذا ما يشكل علامة إضافية لفضيلتهم.

إذا يلتقي يسوع بهما وهما يصلحان الشباك ربما بعد عمل الصيد. أنظر هنا أيضاً إلى إيمانهما: «لقد تركا السفينة وأباهما وتبعاه». هنا يعطي الإنجيلي مقدّمة لعمل الرب في الجليل. كان يتجول في الجليل مع تلاميذه، يكرز ويصنع العجائب، ممّا يشكل تعليماً وتدريباً للتلاميذ الذين سوف يتابعون عمله هذا في المستقبل... وبعدها اصطادهم بدأ يصنع العجائب ويثبت بالأعمال ما قاله عنه يوحنا. كان حاضراً في المجامع يقول لهم إنه ليس مضملاً بل مرسلاً بمشيئة الأب. ولم يكتف بالوعظ بل كان يقرنه بالعجائب.

حيث يكرز الرب بأمر عجيبة تشير إلى حياة جديدة، يصنع الله معها عجائب. بهذه الطريقة يقدم برهاناً على قدرته لأوليئك المزمعين أن يتقبلوا الوصية. وهنا يفعل كذلك. الملكوت الذي يكرز به غير منظور. فهو يجعل غير المنظور منظوراً عن طريق العلامات الظاهرة أي العجائب. القديس يوحنا الذهبي الفم

حفظته لنا الكنيسة في ليتورجيتها المقدسة. في سر الشكر يقول الكاهن في صلاة استدعاء الروح القدس لتحويل القرايين إلى جسد ودم الرب يسوع: «وأيضاً نقرب لك هذه العبادة الناطقة غير الدموية، ونطلب ونتضرّع ونسأل فأرسل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرايين الموضوعه، واجعل أمّا هذا الخبز فجسد مسيحه المقدس أمين. وأمّا ما في هذه الكأس فدم مسيحه المقدس أمين. محولاً إياهما بروحك القدوس، أمين، أمين، أمين» (قداس القديس يوحنا الذهبي الفم). وفي قداس القديس باسيليوس الكبير يقول الكاهن: «وأما نحن المشتركين في الخبز الواحد والكأس الواحدة فاجعلنا جميعاً متحدين بعضنا ببعض في شركة روح قدس واحد».

في المعمودية هناك طلب دائم لحلول الروح القدس «من أجل أن يقدس هذا الماء بقوة وفعل وحلول الروح القدس إلى الرب نطلب»، «من أجل أن يصير له هذا الماء حميم إعادة الولادة لغفران الخطايا وسريال (لباس) عدم الفساد إلى الرب نطلب»، «فأنت إذا أيها الملك المحب البشر احضر الآن بحلول روح قدسك وقدس هذا الماء، وامنحه نعمة الفداء وبركة الأردن. اجعله ينبوعاً لعدم الفساد، موهبة للتقديس، فداءً للخطايا، إكسيراً للأمراض، مبيداً للشياطين...» «أظهر هذا الماء، ماء الفداء، ماء التقديس، تطهيراً للجسد والروح، حلاً للعقالات، مغفرة للزلات، استنارة للنفوس، حميماً لإعادة الولادة، تجديداً للروح، نعمة للتبني، سريالاً لعدم الفساد، ينبوعاً للحياة...».

الأمر عينه ينطبق على باقي الصلوات - الأسرار حيث الروح القدس هو الفاعل. هذا الكلام لا يعني غياب الأب والإبن. الأب يعمل بالإبن

في الروح القدس. عمل الروح هو عمل الأب والإبن، هو عمل الثالوث.

القديس كيرلس الأورشليمي في معرض إرشاداته للمعمدين الجدد يوصيهم بأن لا يحزنوا الروح القدس الذي حلّ فيهم: «إن أمنت لن تنال فقط غفران خطاياك، بل ستقوم بأعمال تفوق القوى البشرية وستحصل بمشيئة الله على موهبة النبوءة. لأنك سوف تتلقى نعماً بقدر ما في طاقتك، وليس بقدر ما أقول، لأنه قد يحدث أن أقول القليل، وأنت تتلقى الكثير، بما أن الإيمان جهاد طويل. إن المعزّي حارسك يظل دائماً معك ويعتني بك اعتناءه بجنديه الخاص، في دخولك وخروجك وضد من يضمرك العدا. وسيعطيك هبات ونعماً من كل الأنواع، إن كنت لا تحزنه بالخطيئة. لأنه مكتوب: «لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به خُتمتم ليوم الفداء» (أف ٤: ٣٠). هل من الصعب، أيها الأحباء، أن تحافظوا على النعمة؟ كونوا على استعداد لتقبل النعمة، وعندما تمنحونها لا تطرحوها عنكم.

إله الكون ذاته، الذي تكلم في الروح القدس بالأنبياء والذي سكب روحه على التلاميذ يوم العنصرة، ليسكبه عليكم أيضاً ويحفظكم، مانحاً إيانا جميعاً نعمة مشتركة، لكي نعطي في كل حين ثمار الروح القدس: «المحبة والفرح والسلام، وطول الأناة واللطف، ودمائة الأخلاق والأمانة، والوداعة والعفاف» (غلا ٥: ٢٢-٢٣). أهّلنا الله كي نكون هياكل مقدسة للروح القدس لنستحق أن ندخل ملكوت الله في اليوم الأخير ونحصي مع القديسين.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb